



المؤتمر العلمي السادس عشر للجمعية العربية  
للبحوث الاقتصادية  
"تعزيز قدرة الاقتصادات العربية على الصمود في  
مواجهة الأزمات"

**“التطورات الدولية الأخيرة وأثرها على التنمية العربية ”**

إسم المتحدث

**الدكتور / منير الحمش**

بالتعاون مع  
الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل  
البحري

والمعهد العربي للتخطيط

1-2 أكتوبر/ تشرين أول 2022

مدينة العلمين الجديدة - جمهورية مصر العربية

# التطورات الدولية الاخيرة واثرها على التنمية العربية

## المحتويات

### مقدمه

اولاً : اهم التطورات الدولية الراهنة .

١ - جائحة كوفيد ١٩ .

٢ - العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا وتداعياتها .

٣ - جزيرة تايوان والعلاقة الصينية - الامريكية .

٤ - تغيرات المناخ و البعد البيئي .

٥ - التطورات في المنطقة العربية .

ثانياً : النظام العالمي القائم ومستقبل الهيمنة الامريكية - الغربية .

- تراجع الغرب و صعود الصين و روسيا .

- مستقبل النظام العالمي .

ثالثاً : اثر التطورات الاخيرة على التنمية العربية .

# التطورات الدولية الاخيرة واثرها على التنمية العربية <sup>١</sup>

د. منير الحمش <sup>٢</sup>

## مقدمة :

يشهد العالم في السنوات الاخيرة ، تطورات هامة من شأنها إحداث تغيرات و تحولات في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فضلاً عما ستحدثه في توجهات المبادئ والقواعد التي تحكم العلاقات الدولية والنظام العالمي القائم حالياً على العولمة وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية .

وسيكون للجانب الاقتصادي مكان بارز في مجال التغيرات خاصة في اقتصادات الدول الطامحة الى بناء اقتصاد تنموي مستقل وفعال وقادر على تلبية احتياجات التقدم والنهوض ويلبي التطلعات المجتمعية لإقامة اقتصاد يحقق العدالة والمساواة على نحو مستمر و مستقر .

---

<sup>١</sup> ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السادس عشر الذي تقيمه الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بالتعاون مع الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البري – القلمين – مصر .

<sup>٢</sup> رئيس مجلس ادارة الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية – باحث اقتصادي عربي سوري .

ستتولى هذه الورقة عرض هذا الموضوع الهام من خلال المحاور التالية :

أولاً - اهم التطورات الدولية الراهنة : وستوجه الى القاء ضوء على نحو مختصر الى الظواهر التالية :

١ - جائحة كوفيد ١٩ كورونا .

٢ - العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا وتداعياتها .

٣ - جزيرة تايوان والعلاقات الصينية - الامريكية .

٤ - تغيرات المناخ و البعد البيئي .

٥ - التطورات في المنطقة العربية .

ثانياً : النظام العالمي القائم و مستقبل الهيمنة الأمريكية الغربية .

ثالثاً : أثر التطورات على التنمية العربية .

\* \* \* \* \*

## أولاً : أهم التطورات الدولية الراهنة

أود الإشارة في البداية الى ان التطورات المبحوثة تحمل في جنباتها بعضاً من ماضيها كما تتضمن ملامح عن مستقبلها فهي سلسلة متصلة وعزلها في حُقب معينة هو لأغراض الدراسة فقط

### ١ - جائحة كوفيد ١٩

في ١١ مارس / آذار عام ٢٠٢٠ صدر عن منظمة الصحة العالمية بياناً صنفت بموجبه فيروس كورونا (كوفيد ١٩) جائحة عالمية بعد ان ظهر هذا الفيروس في مدينة ووهان الصينية اواخر عام ٢٠١٩ وانتشاره السريع والمخيف في جميع دول العالم بما فيها الدول الصناعية المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية .

وقد تسبب تصاعد حالات الاصابة وتزايد حالات الوفاة بالتالي الى حالة من الاربك في الوسط الصحي والاداري على مستوى الدولة والاقليم والعالم وانعكس الاربك في الدراسات والتصريحات الصحية والحكومية والاعلامية في تبادل الاتهامات في الاوساط الحكومية والاعلامية بين الولايات المتحدة والصين ومنظمة الصحة العالمية حول الاسباب واسلوب المواجهة واللقاحات المناسبة .

وزاد من حدة الارتباك النتائج الكارثية الناتجة عن بعض اساليب المواجهة وخاصة حالات الاغلاق والعزل الاجتماعي وتقييد الحركة وتوقف سلاسل الامداد (خاصة الطاقة والغذاء) وتأثير ذلك على حالة الأمن الغذائي وأمن الطاقة .

حيث اصبحت البشرية تواجه أكبر تحدٍ منذ الحرب العالمية الثانية فهذا الفيروس لا يعرف الحدود ولم ينحو منه اي بلد او اقليم ويكاد يجمع الخبراء بأن آثاره الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ستمتد الى سنوات قادمة .

ولعل أهم ما طرحته أزمة الجائحة من خلال علاقتها بالدولة ووظائفها ارتباطها ايضاً بمفهوم حماية الامن الانساني (ومن ضمنه الامن الغذائي) وما يحيط بالفرد والمجتمع من تهديدات أو مخاطر تهدد امن وسلامة المجتمع الانساني في ظل العلاقات الدولية السائدة والقواعد التي تحكم النظام العالمي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي يطرح من جديد مسألتين على جانب من الأهمية وهي الدولة الوطنية ودورها ووظائفها والنظام الدولي وحيد القطب والمساعي الهادفة الى تغييره وتحويله الى نظام عالمي تعددي وقد حظي هذا الموضوع على اهمية بالغة في اوساط مراكز البحث والدراسات ولدى جمهور واسع من المثقفين في انحاء العالم الى جانب الاهتمام الذي تبديه الحكومات والامم المتحدة ومؤسساتها .

في ٢٠/٣/٢٠٢٠ أي بعد نحو اربعة اشهر من ظهور الوباء ووجهت مجلة (فورين افير بوليسي) الى نخبة من المفكرين والسياسيين سؤالاً محدداً هو : كيف سيبدو العالم بعد وباء كورونا ؟<sup>٣</sup>

وقد تركزت الاجابات على هذا السؤال حول القضايا والعناوين التالية :

١ - فشل الولايات المتحدة والغرب بعامه في قيادة العالم وتحويل المعرفة الى الصين ودول جنوب شرق آسيا .

٢ - سيتغير النظام العالم وتوازن القوى على نحو كبير .

٣ - انتهاء نظام العولمة الاقتصادية والاعتماد المتبادل والبحث يجري عن سلاسل توريد محلية .

٤ - نسف القواعد الحالية لعمليات التصنيع والانتاج العالمية .

<sup>٣</sup> اظر مجلة المستقبل العربي - العدد ٥٠٧ - الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت .

٥ - توقع تفكك الاتحاد الاوروبي بعد فشله في مواجهة الأزمة .

٦ - فشل المؤسسات الدولية في القيام بدورها .

٧ - المزيد من الانكفاء على الداخل وتراجع القضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك.

٨ - التركيز على مفهوم الحكومة المركزية وتعزيز قوتها وقبضتها من دون معارضة .

٩ - قوة الروح الانسانية ونجاحها في مواجهة الخطر .

١٠ - المنتصر في الحرب ضد الكورونا هو من سيكتب التاريخ ويحدد المستقبل

وتختصر (فورن آفير بوليسي) الاجابات بالاستنتاج التالي :

ان العالم سيكون اقل انفتاحاً واقل حرية واكثر فقراً

إن الآثار الاقتصادية الكارثية لهذا الوباء تبدو واضحة ولعل هذا ما دفع الاقتصادي الأمريكي جوزيف ستاكلر للقول ان فيروس كروونا المستجد لم يعبأ بالدولة الوطنية واصبح مشكلة عالمية وهذا الأمر يتطلب حلاً عالمياً .

والواقع ان ازمة (كوفيد ١٩) ليست الأولى في تاريخ البشرية الصحي فقد تعرضت البشرية لهجمات وبائية عديدة عبر التاريخ اودت هذه الهجمات بملايين الضحايا ولكن ما يميز هذه الأزمة الآن هو اختلاف الظروف وتعدد العوامل وتشابكها وهي تحصل والعالم يشهد تقدماً هائلاً في العلوم والتكنولوجيا والمعرفة إلا أنه يقف حائراً أمام هذا الوباء .

ومن المفارقات اللافتة ان هذا الوباء يأتي في وقت تعاني فيه الرأسمالية العالمية وانظمة الليبرالية الجديدة من حقيقة تحمل الكثير من مؤشرات الركود العميق يوكد اثبت الوباء الجديد عجز الأنظمة الرأسمالية عن مواجهته .

وفي الوقت الذي تعد حرية الانتقال والحرية الفردية من ركائز النظام الرأسمالي ، فقد اضطرت الحكومات الى فرض اجراءات منها القيود على الانتقال والاجراءات التي تعد تعدياً على حرية الافراد فضلاً عن قيود اخرى تعد في الحالات العادية تعدياً على حقوق الانسان.

وقد اظهرت الجائحة بوضوح فشل الأنظمة الصحية في جميع البلدان (بدرجات متفاوتة) كما اظهرت اهمية دور الدولة الى جانب وظائفها التقليدية في مجالات الصحة والرعاية الاجتماعية .

كما تبين عجز الدولة (لوحدها) عن مواجهة الوباء ما يؤكد من جديد اهمية التعاون الاقليمي والدولي فضلاً عن تنامي الشعور بأهمية الوعي المجتمعي وتعاون مختلف القطاعات في التصدي لتداعيات الوباء .

ولما كان الوعي المجتمعي يفترض مستويات متقدمة من العلم والمعرفة، فإن الأمر يحتاج الى وقفة مراجعة لأنظمة التربية والتعليم ونشر الثقافة والتعليم والمعرفة . ولما كان هذا يحتاج الى مستوى معقول من الدخل والتوقف عن ظاهرة الفقر والتفاوت في الدخل وتركز الثروة . لهذا فإن من المهم اعادة النظر بالسياسات الاقتصادية واقامتها على اسس من العدالة وتكافؤ الفرص والمساواة والغاء التمايز بين الناس ورفع مستوياتهم الثقافية والعلمية وهو ما يساعد ليس فقط التصدي للوباء ، وانما ايضاً من أجل اقامة مجتمع متقدم وصحي قادر على مواجهة مثل هذا الوباء وتداعياته على الحياة الإنسانية.



## ٢ - العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا وتداعياتها :

في ٢٤ فبراير / شباط ٢٠٢٢ أعلن الرئيس الروسي (بوتين) اطلاق عملية عسكرية في اوكرانيا وحدد الهدف في خطاب انه (تجريد اوكرانيا من السلاح، واجتثاث النازية منها) وقد بدأت هذه الحملة العسكرية بعد ان كانت روسيا قد حشدت قواتها على الحدود وبعد ان اعترفت بجمهورية دونيتسك الشعبية، وجمهورية لوغانسك الشعبية .

حيث اعقب ذلك دخول القوات الروسية الى منطقة دونباس شرق اوكرانيا في ٢١ فبراير / شباط ٢٠٢٢ وكانت قبل ذلك (٢٠١٤) قد ضمت اليها جزيرة القرم بعد استفتاء جرى في هذه الجزيرة .

اذا اردنا التدقيق في خلفية ما يجري الآن في اوكرانيا، فإن علينا أن نعود الى مرحلة انهيار الاتحاد السوفياتي وتفكيكه وما تلى تلك المرحلة ولسنا الآن بصدد البحث عن أسباب ما حصل وقتذاك إنما علينا أن نشير إلى تداعيات ما حصل ومن هذه التداعيات ان في الوقت الذي انتهى فيه حلف وارسو الذي كان يضم ما يدعى المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي . جرى تدعيم تواجد حلف الناتو الذي يضم المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، لا بل اضيفت إلى هذه الحلف مهام أخرى فاتجه للتوسع نحو الشرق وضم اليه الدول التي كانت يوم كان الاتحاد السوفياتي لا يزال قائماً جزء من حلف وارسو فأصبحت جزءاً من حلف الناتو في عام ١٩٩٩ (رغم ممانعة روسيا) قبل الحلف انضمام ثلاث دول من اعضاء حلف وارسو سابقاً وهي بولندا والمجر والتشيك . وفي عام ٢٠٠٤ فتح ابوابه امام سبع دول جديدة من اوربا الوسطى والشرقية (بلغاريا - استونيا - لاتفيا - ليتوانيا - استونيا

– سلوفاكيا – سلوفيتا) وبعد خمسة اعوام انضمت الى الحلف البانيا وكروانيا ثم الجبل الاسود واخيراً مقدونيا .

واستمر الغرب في توتير الاجواء بينه وبين روسيا بمساندته ما كان يدعى بالثورات الملونة في جورجيا واورانيا وغيرغستان حيث ساند الغرب قيام حكومات مواليه له في تلك البلدان الى جانب ترديد (مغازلة) اوكرانيا في دعوته لها بالدخول الى حلف الناتو .

وقد عارضت روسيا التقارب الغربي من اوكرانيا ، فضلاً عن معارضتها توسع الناتو نحو الشرق ووضع قواته في الخطوط الامامية على الحدود الروسية حيث اعتبرت ذلك استفزازاً خطيراً يقلل من مستوى الثقة المتبادلة وتساءل الرئيس الروسي قبل ١٥ عاماً في مؤتمر الأمن الدولي في ميونيخ ضد من هذا التوسع ؟ واعلن رفض بلاده المطلق لحلف الناتو .

ويشكل هذا الموقف الخلفية الاستراتيجية للعملية العسكرية الروسية في اوكرانيا من خلال اصرار الغرب على ترسيخ قواعد حلف الناتو على حدود روسيا وضم المزيد من الدول التي كانت سابقاً في حلف وارسو في اطار الاتحاد السوفياتي السابق .

وقد كانت روسيا في مطلع التسعينات (بعد تفكك الاتحاد السوفياتي) تتقرب من الغرب وكانت تأمل أن يقابلها الغرب بذات الرغبة الا انه استمر في مواقفه وخاصة في توسيع مهام حلف الاطلسي نحو الشرق وفرض المزيد من الحصار حول روسيا. الأمر الذي رأت روسيا فيه موقفاً عدائياً .

ربطت روسيا مواقف الولايات المتحدة (والغرب) منها ، ومع غيرها من البلدان بالموقع المهيمن الذي تحتله الولايات المتحدة الامريكية في النظام العالمي، ودورها في فرض

جدول اعمال معين على دول العالم ويؤكد سطوتها وهيمنتها على النظام العالمي وعلى العلاقات الدولية .

وهنا التقت روسيا مع باقي دول العالم الثالث وشعوبها المتضررة من نظام الهيمنة الأمريكية وعلى رأسها الصين الشعبية بالمناداة بتغيير الاسس التي يقوم عليها النظام العالمي أحادي القطبية واقامة نظام عالمي جديد يقوم على التعددية وعلى مبادئ العدالة والمساواة واحترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية .

من هذا المنطلق اعتبر الرئيس الروسي بوتين (ان العملية العسكرية في اوكرانيا انما هي بداية تقويض اقام نظام عالمي وفقاً للمفاهيم الاميركية) وقال الرئيس الروسي في تاريخ ٢٠٢٢/٧/٧ لدى اجتماع مع قادة الكتل البرلمانية في مجلس الدوما الروسي (كان يتوجب على الغرب ان يفهم انه خسر منذ بداية العملية العسكرية الروسية الخاصة في اوكرانيا لأنها تعني بداية هدم النظام العالمي الذي تحاول الولايات المتحدة فرضه على العالم وازداد ان العالم يشهد عملية انتقال من المركزية الليبرالية الامريكية نحو عالم متعدد القطبية يقوم على اساس القانون الدولي وسيادة الشعوب والامم وليس على مفاهيم غير واضحة ومعايير مزدوجة تعكس توجه الغرب للهيمنة) واتهم بوتين الغرب ( بأنه اشعل الحرب في اوكرانيا في تدشين رحلة جديدة لردع روسيا حيث الحرب اشتعلت والعقوبات فرضت ضد روسيا وهذه قضايا كان من الصعب تقريرها في الظروف العادية).

وكانت العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا اللحظة الحاسمة التي استفاد منها حلف الناتو الذي كان يعاني من (الموت دماغياً) كما دعاه الرئيس الفرنسي ماكرون قبل ثلاثة سنوات حيث عمد الى رص صفوفه وتعزيز قواته وتنظيم قواه الاستراتيجية في

مواجهة العدوان الروسي على اوكرانيا كما دعاه وكذلك كانت اللحظة المناسبة للاتحاد الاوروبي لإعادة الحياة الى عروقه التي تبيست من الازمات المتلاحقة . وهكذا وجدت الولايات المتحدة والغرب في حرب اوكرانيا الفرصة المناسبة لرص الصفوف وتوحيد المواقف في مواجهة العدوان الروسي وقد اعلن الحلف بالفعل عن زيادة في عدد قوات الرد السريع ورفع الانفاق العسكري كما وافق الناتو على طلب الانضمام الذي تقدمت به كل من السويد وفنلندا بعد ان الغت تركيا معارضتها لانضمامها الى الحلف.

هذا وقد شهدت قمة قادة الدول الاعضاء في الحلف المنعقدة مؤخراً في مدريد تغيير الموقف الرسمي للحلف تجاه روسيا والذي تم تبنيه عام ٢٠١٠ حيث منح روسيا حينها وصف ( الشريك الاستراتيجي ) في حين اعتبر الحلف روسيا في مؤتمر القادة الاخير انها تمثل ( تهديداً مباشراً ) لأمن الحلف.

ويعتبر الحلف اوكرانيا دولة ( شريكة ) مما يعني أن هناك تفاهماً بأنها ستتنضم اليه في وقت ما في المستقبل . ويتحاشى ( الناتو ) أي مواجهة مباشرة مع روسيا ولهذا يمتنع عن ارسال قوات مسلحة الى اوكرانيا كما انه رفض مطالبة اوكرانيا بفرض منطقة حظر جوي فوق اراضيها مع انه وصف العملية العسكرية بأنها ( اجراء حربي وحشي ) الا ان عدد من دول الناتو وعلى رأسها الولايات المتحدة وبما فيها بريطانيا تمد اوكرانيا بالأسلحة لمساعدتها في مواجهة روسيا .

ويكتفي الحلف حالياً بنشر عناصر من قوة الردع يبلغ عددها ٤٠ الف جندي في دول اوروبا الشرقية المتاخمة لروسيا واوكرانيا ويخطط لرفع عدد قواته هناك الى ٣٠٠ الف جندي كما ان لديه ١٠٠ طائرة مقاتلة في حال تأهب قصوى و ١٢٠ سفينة

بينها حاملات طائرات تقوم بدوريات منتظمة في البحار من اقصى الشمال الى شرق البحر الابيض المتوسط .

واعلن الحلف انه سيدافع عن كل حليف وكل شبر من اراضي (الناتو) وازاء ذلك وضعت روسيا القوات النووية في حالة تأهب خاصة رداً على التصريحات التي وصفتها بالعدوانية إلا أن هذا لا يعني أن روسيا تعتزم استخدام سلاحها النووي . وفي المقابل ادانت الولايات المتحدة الأمريكية الاجراء الروسي وقررت ارسال المزيد من القوات الى اوروبا وان قالت بأن هذه القوات لن تقاتل في اوكرانيا نفسها . الى جانب التحرك الغربي برئاسة الولايات المتحدة تجاه اوكرانيا بتقديم المساعدات العسكرية غير المسبوقه والحشود العسكرية والتصريحات (النارية) فقد تم توقيع العديد من العقوبات الاقتصادية على روسيا مستهدفة عمق الاقتصاد الروسي والعديد من الشخصيات الرسمية ورجال الاعمال .

#### الجوانب الاقتصادية للحرب الاوكرانية :

من المؤكد ان تأثير الحرب على الاقتصادات المعينة بالحرب مباشرة او غير مباشرة سيكون عميقاً ، سواء على مستوى الاقتصاد الكلي للدول او على مستوى القطاعات الاقتصادية، وتتفاوت معدلات التأثير وفقاً لمدى قوة الاقتصاد المعني، وقوة القطاعات الانتاجية فيه بوجه خاص، كما يتوقف ذلك على مستوى الاستعداد الحربي في القوات المسلحة من الناحية البشرية ومن ناحية السلاح ونوعيته، فضلاً عن ذلك فإن مستوى الاستعداد والاعداد يؤثر من حيث نتائج الحرب ومدى قدرة الاقتصاد على تحمل النتائج المباشرة من خسائر بشرية ومادية ، لكن في جميع الحالات

فالدول المعنية بالحرب (سواء كانت مشتركة مباشرة او غير مباشرة) عليها ان تتحمل النتائج مهما كانت طالما هي منخرطة في هذه الحرب .

لكن المشكلة هنا في تأثيرات ومنعكسات الحرب على المستوى الدولي .

ولا شك أن تأثير الحروب على الاقتصاد الدولي سيظهر سريعاً حتى قبل انتهاء الحرب ويرجع ذلك الى الحاجة الى استمرار مفاعيل الاقتصاد وقطاعاته في العمل تحت جميع الظروف ، فالعلاقات الاقتصادية والتجارية والمعاملات المالية والمصرفية بوجه خاص سوف تستمر بالعمل وبالتالي سوف تتأثر بسير العمليات الحربية .

لهذا نجد ان منظمة التجارة العالمية التي تتابع سير العمليات العسكرية تسارع بعد حوالي شهرين من بدء الحرب الى تخفيض توقعاتها للنمو الخاصة بالعام الجاري (٢٠٢٢) بمقدار النصف تقريباً من ٤,٧ % الى ٢,٥ % بسبب تأثير الحرب والسياسات المتعلقة بذلك .

وترتبط تخفيض التوقعات بمشاكل سلاسل التوريد التي ظهرت نتيجة جائحة كورونا. التي كان لها تأثير كبير على توريدات المواد الغذائية والحياتية . الامر الذي ادى الى ارتفاعات كبيرة في الاسعار والى الوصول الى حالة من المخاطر على الامن الغذائي وخاصة في الدول الفقيرة .

وقد عبرت رئيسة منظمة التجارة العالمية عن قلقها بهذا الشأن وقالت ان القلق الاساسي يتعلق بشعب اوكرانيا طبعاً الذي نزحوا من منازلهم ولا يجدون ما يكفي من الطعام .

لكن معاناة الدول الفقيرة ستكون مرتفعة بسبب تأثيرات امدادات القمح والذرة على نحو خاص . لكن الدول الصناعية المتقدمة تواجه ايضاً نقصاً في زيت عباد الشمس

حيث يأتي ما مجموعه حوالي ٤٧ % من الصادرات من اوكرانيا بينما يأتي حوالي ٣٠% من روسيا وفقاً لمنظمة كلوبال S,P وبسبب اغلاق موانئ اوكرانيا فأن هناك صعوبات في تصدير الحبوب مما ادى على مشاورات أدت الى توقيع اتفاقيتين بين روسيا واوكرانيا مع تركيا والامم المتحدة، تتعلق بآليات محددة لتصدير المنتجات الزراعية والحبوب الاوكرانية العالقة في الموانئ عبر البحر الاسود ونصت الاتفاقية مع روسيا على تخفيف القيود على صادرات الحبوب الروسية .

لكن من الهام ان نشير ان تأثيرات الحرب على اقتصادات البلدين المعنين مباشرة (اي روسيا وأوكرانيا) سيكون شديد الوطأة . فمن المرجح (كما تقول بعض التقارير) ان النشاط الاقتصادي في اوكرانيا سينكمش مما يزيد عن الثلث هذا العام مما يؤدي إلى تفاقم الأزمة الانسانية ورغم ان روسيا لا تعاني من أزمة انسانية واسعة النطاق فإنها تتأثر إلى جانب المجهود الحربي من معاناة حقيقية بسبب العقوبات الصارمة التي فرضتها الولايات المتحدة والدول الغربية عليها .

لهذا فإن التوقعات تشير الى تراجع اقتصادها ايضاً بنحو الثلث وعلى وجه الخصوص يُسهم تجميد اصول البنك المركزي الروسي واستبعاد بنوك روسية مختارة من نظام (سويفت) اي نظام التحويلات المالية الذي يتيح اجراء معظم مدفوعات البنوك الدولية ) ان يسهم ذلك في ركود اقتصادي مع فرض عقوبات ذاتية من قبل الاسر والشركات مما يزيد من حدة الضرر والازمة بوجه عام.

هذا بالإضافة إلى تعرض الهياكل الاساسية المادية والبشرية في اوكرانيا الى اضرار بالغة الامر الذي سيحتاج إلى المزيد من الوقت في مواجهة تحديات اعادة الاعمار .

اما روسيا فستجد صعوبة بالغة في اعادة بناء علاقاتها الاقتصادية والمالية والمؤسسية مع العالم الخارجي وخاصة مع الغرب ما سيؤدي الى عاقبة عملية الانتعاش الاقتصادي وستواجه بوجه خاص عملية اعادة هيكلة الديون الداخلية المعقدة ذات الابعاد المؤسسية والسياسية والاجتماعية .

وفي الغرب الذي سارع إلى فرض عقوباته على روسيا وعلى تقديم المساعدات الى اوكرانيا (المادية والعسكرية) سوف يعاني كثيراً من تداعيات الحرب

وقد بدأ بالفعل في مواجهة تداعيات (التضخم المصحوب بالركود) وسوف تتفاقم الضغوط التضخمية القائمة بفعل ارتفاع اسعار السلع الاساسية بما في ذلك الطاقة والقمح وبدأت بالفعل تظهر اضطرابات في سلسلة الامدادات مع زيادة تكاليف النقل ومن المرجح ان تفرض الطرق التجارية المعطلة المزيد من الضغوط السلبية على النمو الاقتصادي هذا عدا عن تأثير ذلك كله مع تفاقم عدم المساواة واتساع فجوات الأداء بين البلدان ودواخلها .

وستكون الآثار السلبية المباشرة اقوى واسرع في اوروبا حيث ستتعرض قطاعات معينة الى اضرار شديدة وخاصة بعض البنوك وشركات الطاقة .

#### البلدان العربية وأزمة الغذاء :

بلدان عربية عديدة تستورد جزءاً هاماً من احتياجاتها من الحبوب من روسيا واوكرانيا ولا شك ان ارتفاع الاسعار بسبب الحرب سيزيد من معاناة هذه البلدان مما يهدد امنها الغذائي .

تستورد الدول العربية مجتمعة ٦٠ % من احتياجاتها للحبوب من روسيا واوكرانيا اضافة الى فرنسا و رومانيا، لكن روسيا واوكرانيا تشكلان ثقلاً دولياً خاصة في توريد



الحبوب الى البلدان العربية نظراً للسعر المنخفض لهذه المادة الحيوية من روسيا واورانيا وتحتل اوكرانيا المرتبة الرابعة في قائمة الدول المصدرة للقمح والذرة الصفراء على مستوى العالم .

وقد صدرت لوحدها ١٧% من كمية الذرة والشعير التي سوقت للتجارة العالمية في عام ٢٠٢٠ وحصلت البلدان العربية من هذه الكمية على نسبة ٤٠% في حين ان روسيا تُعتبر المصدر الرئيسي للقمح في مصر .

هذا وقد حذر معهد الشرق الأوسط للأبحاث من انه اذا عطلت الحرب امدادات القمح للعالم العربي فقد يؤدي ذلك الى ازمة حادة في الامن الغذائي ستقود الى حالة من عدم الاستقرار والمظاهرات الشعبية .

والبلدان العربية ليست متساوية في تلقي صدمة الازمة في توريدات المواد الغذائية الاساسية فهناك دول عربية قادرة على تحمل ارتفاع الاسعار مثل الدول الخليجية في حين ان هناك دولاً لا تستطيع تحمل ذلك يأتي في مقدمتها اليمن ومصر والاردن وباقي الدول العربية بنسب مختلفة .

لكن الجزائر ستكون أقدر على مواجهة الأزمة في الغذاء فهي تستورد ٣% فقط من حاجتها من القمح من روسيا واورانيا .

وتعتبر مصر اكبر مشترٍ للقمح في العالم وتعتمد في ٨٠% من وارداتها على روسيا واورانيا وانقطاع الواردات بسبب الحرب يعني ان تواجه الحكومة تحدياً معقداً يفرض عليها البحث عن موردين جدد .

ومن المفيد ان نذكر ان العالم تعرض لازمات غذائية عديدة كان اهمها ما سببته الأزمة المالية العالمية (٢٠٠٨) التي نجم عنها ارتفاع شديد في اسعار السلع الغذائية وفي تلك

الأزمة تسببت حالات الجفاف الشديدة في العديد من الدول المصدرة للأغذية بالإضافة إلى خطر تصدير المواد الغذائية من قبل العديد من الدول في انخفاض المعروض العالمي من الغذاء وجاء هذا مصاحباً لاستخدام الدول المتقدمة في ذلك الوقت للمحاصيل الزراعية في إنتاج الوقود الحيوي بكثافة . إلا أن العالم استطاع التغلب على هذه الأزمة سريعاً وقد تلاقت تداعيات جائحة كوفيد ١٩ مع تداعيات الحرب الروسية - الأوكرانية فوصل نقص التغذية (٢٠٢٢) إلى أعلى مستوى له في ١٥ عاماً نتيجة لاضطراب سلاسل التوريد العالمية ومن ثم يمكن القول ان الازمة الحالية للغذاء تختلف عن الازمات السابقة من حيث ما ادت اليه الحرب من تعطيل لأسواق المنتجات الزراعية النهائية واسواق المدخلات الزراعية في الوقت نفسه . . . )<sup>٤</sup> .

### أزمة أمن الطاقة (النفط والغاز)

لعل أهم التداعيات الاقتصادية للحرب إلى جانب أزمة الغذاء هي أزمة الطاقة (النفط والغاز) فقد أصبحت الطاقة سلاحاً استراتيجياً تزداد أهميته يوماً بعد آخر . واصبحت الدول التي تمتلك هذا السلاح تتمتع بمكانة مؤثرة في المجتمع الدولي ومع اندلاع الأزمة الأوكرانية تواجه دول العالم تحديات مختلفة أبرزها التهديدات والانكشاف في أمن الطاقة . حيث يتحقق أمن الطاقة عندما تتوفر مصادر مستقرة للطاقة من خلال امدادات داخلية او خارجية مستمرة بأسعار وتكاليف معقولة .

سببت الحرب في انخفاض امدادات النفط والغاز وارتفاع الاسعار الى مستويات قياسية وجاءت العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة واوروبا على روسيا لتكون عاملاً اضافياً يزيد في حالة التأزم في اسواق النفط والغاز (علماً ان روسيا تعتبر المنتج

<sup>٤</sup> تحديات الأمن الغذائي العالمي في ضوء الحرب الروسية - الأوكرانية - د.حنان رجائي عبد اللطيف - السياسة الدولية العدد ٢٢٩ يوليو ٢٠٢٢ ص ٨٠ وما بعد .

الثاني للنفط في العالم، كما انها تصدر كميات كبيرة من الغاز الطبيعي الى اوروبا عبر اوكرانيا).

وسيدفع الاوروبيون الثمن الاكبر في هذا الصراع، خاصة وان اوروبا تعتمد على امدادات الغاز الطبيعي الروسية بنسبة ٤٠ ٪ من احتياجاتها .

وتعاني دول اوروبا من شح في امدادات الغاز الروسي في ذات الوقت تسعى المفوضية الاوروبية في البحث عن مصادر متنوعة من الطاقة الا ان الموردن ملتزمون بعقود طويلة الاجل مع مستهلكين معظمهم خارج التكتل الاداري الاوروبي ما يزيد من صعوبة الحصول على مصادر اضافية من هذه المادة الحساسة .

ونتيجة ذلك اتجهت الدول الأوروبية (المانيا وفرنسا والنمسا وهولندا وقريباً ايطاليا) الى استخدام الفحم في توليد الكهرباء عبر اعادة فتح محطات تعمل بالفحم . وهكذا فقد ارتفع الطلب على الفحم عالمياً من مختلف دول العالم باستثناء روسيا التي تحاول الدول الاوروبية تجنب الاستيراد منها . وهنا يطرح السؤال حول خطط الدول الصناعية الخاصة بالحياد المناخي وتحقيق الاهداف العالمية بحلول ٢٠٣٠ و ٢٠٥٠ .

وتحاول دول الاتحاد الاوروبي اظهار وحدة الموقف تجاه هذه المسألة الحيوية إلا أن العديد من المراقبين يشككون في أن يتمكن الاتحاد الاوروبي من البقاء موحداً في هذه الاوقات الصعبة وما يؤكد ذلك فشل الغرب حتى الآن في تقييد سعر النفط الروسي. كما لن يكون من السهل التعويض عن فقدان الامدادات من روسيا بالكامل وذلك وفقاً لمعظم الدراسات التحليلية حتى كتابة هذا البحث في نهاية آب "اغسطس" .

وبدأت شوارع المدن الأوروبية تشهد بعض الاحتجاجات مما يشير الى تنامي الآثار الاجتماعية مع اقتراب فصل الشتاء وهذا ما يفسر ايضاً التملل الذي بدأ في اوساط

اوروبية عديدة من آثار العقوبات الاقتصادية على روسيا على اوضاعهم الاجتماعية مع زيادة تأثير الفئات الفقيرة والمتوسطة بارتفاعات الاسعار وانعكاسات التضخم على حياتهم المعيشية ومستوى تلبية احتياجاتهم اليومية .

### ٣ - جزيرة تايوان (العلاقة الصينية - الامريكية) :

قالت الصين في (الكتاب الابيض) الذي نشره مكتب الاعلام بمجلس الدولة الصيني (منتصف اغسطس / آب / الماضي ٢٠٢٢) انها لن تتسامح مع (الانشطة الانفصالية) في تايوان وقد اكدت في هذا الكتاب ان هدفها (يتمثل في تحقيق اعادة التوحيد السلمي لتايوان والصين) وانها لن تتخلى عن استخدام القوة وتحتفظ بخيار اتخاذ جميع الاجراءات الضرورية وقد تضمن الكتاب الابيض تهديداً باستخدام القوة ضد تدخل القوى الخارجية والعمل الراديكالي من قبل العناصر الانفصالية).

وقد نشر هذا الكتاب بعد انتهاء المناورات العسكرية التي اعلنت عنها بكين خلال زيارة رئيسة مجلس النواب الامريكي (بيلوسي) لتايوان في مطلع شهر اغسطس / آب ٢٠٢٢ . وخلال سلسلة من الاستفزازات الامريكية لبكين في الوقت الذي تتصاعد فيه الاعمال العسكرية بين روسيا واوكرانيا تتنوع الاستفزازات الامريكية للصين وكان آخرها صفقة اسلحة امريكية جديدة لتايوان في هذه الاجواء يتصاعد مستوى التوتر في المنطقة وفي العالم ما يؤشر الى وجود نهج مستمر من تأزيم الاوضاع السياسية والعسكرية في العالم يقوده الغرب برئاسة الولايات المتحدة في مواجهة روسيا والصين اللتان تناديان بتغيير النظام القائم على هيمنة الغرب بزعامة الولايات المتحدة واقامة نظام عالمي جديد متعدد الاقطاب يقوم على اسس العدالة والمساواة بين الدول والشعوب في العالم .

حيث يلقي هذا الطرح تأييد دول عديدة في العالم فضلاً عن جميع الشعوب المغلوبة على أمرها والمتضررة من هيمنة الغرب .

ان ما يعمق من مخاوف تهديد الأمن الانساني في الآونة الاخيرة هو الخشية من تحول حالة التوتر الناشئة من تصاعد التهديدات المتبادلة الجارية الآن بين الولايات المتحدة والصين الى حرب حقيقية وما يؤكد هذه المخاوف تصريحات رسمية يطلقها بعض المسؤولين في الولايات المتحدة (بأن الولايات المتحدة ستواصل الوقوف الى جانب حلفائها بما في ذلك تايوان مع اتهام الصين بأنها تتبنى نهجاً تعسفياً وعدوانياً بشأن مطالبها الاقليمية) والمطالب الاقليمية هنا في حالة تايوان هي مناداة الصين بوحدة الاراضي الصينية وبأن تايوان جزء من الصين والمناداة بصين واحدة الأمر الذي سبق ان وافقت عليه الولايات المتحدة عندما اعترفت بالصين الشعبية وسحبت اعترافها بتايوان كمثل وحيد للصين .

وتعتبر زيارة (ميلوسي) لتايوان وتداعياتها من المحطات اللافتة على مسيرة العلاقات الصينية - الامريكية، وما بلغت ايضاً تزامناً ذلك مع سير العمليات العسكرية في اوكرانيا ومع التغيير الحاصل في استراتيجية الناتو .

#### المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الناتو :

في ٢٠٢٢/٧/١ اعلن حلف شمال الاطلسي (الناتو) وثيقته الجديدة التي تعتمد على مفهوم استراتيجي جديد يحدد كيفية تعامل الحلف مع التهديدات والتحديات للسنوات القادمة ويحدد المفهوم الاستراتيجي الجديد تحول الناتو تماشياً مع أجندة الحلف (٢٠٣٠) التي تم اقرارها عام ٢٠٢١ .

وسيوحه هذا المفهوم ايضاً الجهود المبذولة لحماية الأمن الأوروبي الأطلسي رداً على  
(العدوان الروسي) فضلاً عن التحديات الممنهجة التي تقترحها جمهورية الصين الشعبية  
وتعميق الشراكة الاستراتيجية بين روسيا و الصين .

ويحدد المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف المهام الاساسية له مثل الردع والدفاع ومنع  
الازمات وادارتها والامن التعاوني كما يضمن استمرار الحلف في تطوير الادوات المناسبة  
والاستجابة الجماعية للتهديدات العابرة للحدود الوطنية مثل الهجمات السيبرانية  
والتداعيات الأمنية لتغير المناخ ويدرك أيضاً قيمة نهج الأمن البشري لعمل الحلف  
على غرار حماية المربين اثناء النزاع والتصدي له.

وقد توقف العديد من المحللين السياسيين عند تعبير تصدي الحلف للتحديات المنهجية  
التي تفرضها الصين وتحديات تعميق الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين) فما  
بات يتعلق بالولايات المتحدة هو التحديات المنهجية التي تفرضها الصين وتحديات  
تعميق الشراكة الاستراتيجية الروسية - الصينية ، الامر الذي وصل لدى العديد من  
المحللين السياسيين الى ان الهدف الاستراتيجي الامريكي اصبح الحيلولة دون نجاح  
روسيا والصين من تعميق شراكتهم الاستراتيجية، ومن هنا جاء تفسير البعض للحرب  
في اوكرانيا على انها تجري بالفعل بين الغرب بكامله (برئاسة الولايات المتحدة) وروسيا  
وهدفها إحفاف روسيا وابعادها عن تحقيق الشراكة الاستراتيجية مع الصين وبذات  
الوقت تفسر الاستفزات التي تقوم بها الولايات المتحدة ضد الصين في خلق وتفعيل  
قضية تايوان انما هي عملية اضعاف للصين واستنفاداً لقوتها في معارك جانبية وبذات  
الوقت يعتبر ذلك وسيلة لإبعاد الصين عن روسيا.

ولكن لماذا تثار مشكلة تايوان بهذه الحدة الآن وهي مسألة ليست جديدة؟!

في الواقع إذا ما وضعنا عملية روسيا العسكرية جانباً ليس بقصد تقييدها او الاستهانة بها انما بهدف تسليط الضوء على العناصر اللصيقة مباشرة بالعلاقات الصينية - الامريكية .

اذا ما فعلنا ذلك يظل لدينا العوامل الذاتية المرتبطة بكل من الصين وتايوان .

### صعود الصين :

فالصين الصاعدة اقتصادياً وتكنولوجياً إلى جانب قوتها النووية والعسكرية هذه الصين الصاعدة بما تطرحه من برامج وسياسات تهدد الهيمنة الامريكية ومكانتها في النظام العالمي ، كما أنها أصبحت قطباً عالمياً يستقطب بمواقفه وبرامجه العديد من دول العالم بما فيها الدول التي كانت تعتبر من حلفاء الولايات المتحدة . وتزداد أهمية (الصين) كلما زاد اقترابها من روسيا، مع احتمال ان تشكلا معاً نواة الاستقطاب العالمي للنظام الجديد الذي سيقوم قطعاً في مواجهة الولايات المتحدة والغرب بتوجهاتها الاقتصادية والايديولوجية .

ولهذا تحرص الولايات المتحدة ومعها دول الغرب على استمرار عزل الصين، والعمل على اضعافها، وعدم السماح بتشكيل تحالف استراتيجي بينها وبين روسيا امعاناً في اضعافهما معاً (في روسيا والصين) .

### تايوان و اشباه المواصلات :

أما تايوان . . . فلها قصة أخرى ، إضافة إلى وضعها الاستراتيجي بالنسبة للدولة الأم (اي الصين) فإنه لها وضعاً خاصاً يتمثل في تحولاتها التكنولوجية السريعة وفي تفوقها في مجال انتاج اشباه المواصلات التي اصبحت العنوان الأهم للصراع الصيني - الأمريكي حالياً .

واشبهه المواصلات هي خلاصة التكنولوجيا اللازمة لتشغيل الحواسيب الالكترونية والهواتف الذكية وجميع ما يشغل الالكترونيات ابتداءً من العاب الفيديو والصراف الآلي واجهزة التحكم وانتهاء بالروبوتات والانترنت واجهزة الذكاء الصناعي فضلاً عن السيارات والطائرات وغير ذلك . . . حيث أصبحت أشباه المواصلات عصب الحياة المعاصرة ومن هذه الزاوية يصبح فهم خلفية الصراعات الدولية وخاصة (الصراع الصيني - الامريكى) .

وفي ضوء التطورات الداخلية الامريكية والعلاقات الدولية تراجعت الولايات المتحدة في هذا المضمون امام تقدم تايوان وغيرها من الدول الآسيوية كالصين وكوريا الجنوبية واليابان .

وقد تداركت الولايات المتحدة ذلك بإصدار تشريع أقره الكونغرس مؤخراً ليصبح قانوناً رسمياً وهو القانون الخاص بدعم اجاث اشباه المواصلات وانتاجها في الولايات المتحدة بقيمة ٥٢,٧ مليار دولار واصبح الهدف للقانون هو قهر الصين تنافسياً .

واللافت ان تايوان تصنع ٩٢% من الرقائق عالمياً وتصنع بالنسبة الى اكثر الرقائق مبيعاً في العالم ٦٦% عالمياً تليها كوريا الجنوبية بنسبة ١٧% عالمياً وتنتج الصين ٨% وبقية بلدان العالم مجتمعة (ومنها اليابان والولايات المتحدة وغيرها) ٩% فقط وذلك بموجب احصاءات موقع statista في نيسان / ابريل ٢٠٢٢ .

والرقاقات التايوانية هي الاصغر والاسرع مقارنة بالكورية ونظيرتها الصينية وتعتبر الصين اكبر مستهلك ومشتري للرقاقات عالمياً<sup>٥</sup>.

<sup>٥</sup> للتوسع : انظر الدكتور ابراهيم علوش - الميادين نت ٢٠٢٢/٨/٣٠ تايوان والصراع على جبهة اشباه المواصلات .



#### ٤ - تغيرات المناخ والبعد البيئي :

يتزايد الاهتمام العالمي بظاهرة تغير المناخ واصبح ينظر اليها كقضية أمن قومي في العديد من دول العالم لا سيما في الدول الصناعية المتقدمة ولأول مرة في عام ٢٠٠٣ ذكرت استراتيجية الاتحاد الاوروي للامن الأوروبي ان تغير المناخ اصبح مصدر قلق امني لدول الاتحاد وربطت المفوضية الاوروبية في تقريرها الرئيسي الأول عام ٢٠٠٨ ما بين تغير المناخ والأمن الدولي كما اعترفت الادارات الامريكية المتعاقبة في وثائق استراتيجية الأمن القومي على نحو متزايد بأن تغير المناخ يمثل تهديداً للأمن القومي ولمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وتعاملت الاستخبارات الأمريكية مع هذه القضية انطلاقاً من ان تغير المناخ يجب أن يكون في قلب السياسة الخارجية والأمن القومي للولايات المتحدة. باعتباره يؤثر مباشرة أو غير مباشرة في سلامة الأراضي والرفاهية الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي والقدرات العسكرية الأمريكية .

وفي التوجيه الاستراتيجي المؤقت للأمن القومي (مارس / آذار ٢٠٢١) اكدت الادارة الامريكية على دور الولايات المتحدة الريادي لمواجهة التحديات العالمية التي يأتي في مقدمتها تغير المناخ والاتجاه الى الطاقة الطبيعية .

وتتضح الآثار المباشرة لتغير المناخ الناجمة عن ذوبان الانهار الجليدة وارتفاع مستويات سطح البحر وذوبان التربة الصقيعية وموجات الجفاف الطويلة وموجات الحرارة الاكثر سخونة وحرائق الغابات المستمرة والامطار الغزيرة والعواصف الكارثية تتضح آثار ذلك على البشر مثل فشل المحاصيل الزراعية وانحيار مصائد الأسماك، وانعدام الأمن المائي وغمر المناطق الساحلية الأمر الذي يؤدي إلى الهجرات الجماعية والنزوح فضلاً عن أن هذه الآثار تمثل تهديداً للاستقرار والأمن الدوليين خاصة وانها تلحق اضراراً

مضاعفة في البلدان النامية التي لا تمتلك قدرات اقتصادية وفنية لمواجهة تلك الآثار والتكيف مع تغير المناخ .

وقد ادى تغير المناخ الى ظهور مجالات جديدة للمنافسة بين الدول الكبرى . (المقصود بالتحديد الولايات المتحدة و روسيا والصين) وبرزت هذه المجالات الجديدة في القطب الشمالي الذي يحتوي (وفقاً لتقديرات دولية) على ١٢ ٪ من احتياطات النفط غير المستغلة . وقد ادى ذوبان الجليد من حدة التنافس الدولي على استخراج موارد القطب الشمالي ما دفع البلدان الثلاثة الى تطوير استراتيجياتها ووجودها العسكري فيه ما يؤشر الى احتمالات المواجهات العسكرية في حالة فشل الجهود الدبلوماسية في ادارة التنافس بين هذه الدول اذ تسعى كل منها الى زيادة قدراتها وتوحد كل من روسيا والصين جهودهما في هذا الشأن وبهذا فإن القطب الشمالي يُعد مسرحاً للتنافس الدولي كما يُعد مؤشراً إلى أن تغير المناخ يمكن أن يلعب دوراً في إعادة تشكيل الجغرافية السياسية .

ان انعدام الأمن الغذائي والمائي الذي يثبت علمياً ارتباطه بتغير المناخ يمكن أن يلعب دوراً رئيسياً في تحريك الصراعات الداخلية والحروب الاهلية بسبب عدم قدرة الحكومات على توفير ما يكفي من الغذاء والحاجات الاساسية للسكان في مواجهة حالات الجفاف والتصحر وندرة المواد الغذائية .

وقد تبين ان العديد من حركات الاحتجاج على الاوضاع المعيشية في العديد من البلدان خلال السنوات العشرة الأخيرة كانت مسألة النقص في المواد الأساسية وارتفاع اسعارها من الاسباب الرئيسية الكامنة في اشعال الغضب بين السكان ودفعتهم للاحتجاج .

ونشير في هذا الشأن إلى أن وكالات الأغذية الرئيسية التابعة للأمم المتحدة (برنامج الأغذية العالمي و منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة)<sup>٦</sup> تتوقع ان يزداد انعدام الأمن الغذائي في ٢٠ سوءاً نقطة ساخنة للجوع هذا العام (٢٠٢٢) بسبب تضافر الحرب في اوكرانيا والتي ادت الى تفاقم ازمة الغذاء من خلال رفع اسعار السلع الغذائية ، حيث تمثل روسيا و اوكرانيا معاً نحو ٣٠ % من تجارة القمح العالمية، وتأثيرات تغير المناخ ما يعرض ٤٩ مليون شخص في ٤٦ دولة لحظر المجاعة و اشارت تقارير تلك الجهات الى أن الجفاف المتكرر والفيضانات والاعاصير امور تؤدي إلى تدمير الزراعة ودفع الملايين إلى حافة الهاوية الأمر الذي يستدعي تعاوناً دولياً أكثر فعالية في سبيل توحيد وتنسيق الجهود لمواجهة تهديدات تغير المناخ والتوصل الى السياسات المناسبة لتخفيض النتائج السلبية لتغير المناخ والحد من آثارها الاجتماعية والاقتصادية على حياة البشر .

## ٥ - التطورات في المنطقة العربية :

تعرضت الدول العربية كباقي دول العالم لتداعيات وآثار التطورات الحاصلة على الساحة الدولية وقد تمظهرت هذه التداعيات في :

- ازمة الطاقة (النفط والغاز)
- الاختلالات في سلاسل الامداد
- ازمة الغذاء
- ازمة تصاعد معدلات التضخم واحتمالات الركود العالمي

<sup>٦</sup> للتوسع انظر ملحق مجلة السياسة الدولية (يوليو ٢٠٢٢) تغييرات المناخ والأمن العالمي - تقديم عمرو عبد العاطي .

وانعكاس ذلك على مجمل حياة البشر في أرجاء المعمورة الأمر الذي بات يهدد أن المجتمعات ويزعزع استقرارها وقد بدا ذلك في اتساع مظاهر الاحتجاج والتذمر التي بدأنا نسمع بها في شوارع المدن الرئيسية في العالم.

لكن انطلاقاً من خصوصية المنطقة العربية وبالتحديد وجود (اسرائيل) في قلب الوطن العربي واستمرار تهديدها لأمن واستقرار المنطقة فإننا يشير إلى مشروعين على غاية الأهمية برزا في السنوات القليلة الماضية وهما :

- اتفاقيات ابراهيمية .
- مشروع الناتو الشرق اوسطي .
- وهما يمثلان امتداداً للمشروع الصهيوني - الامريكي - الغربي .

١ - اتفاقات ابراهام : في ١٥ / ٩ / ٢٠٢٠ وقعت كل من الامارات العربية والبحرين واسرائيل اتفاقيات التطبيع برعاية الولايات المتحدة وقد اصدر البيت الأبيض ثلاث نصوص يتضمن

النص الأول اعلان اتفاق ابراهيم (ابراهام بالانكليزية) بين الاطراف الثلاثة (تل ابيب و ابو ظبي و المنامة) .

ويتضمن النص الثاني اتفاقية التطبيع الثنائية بين الامارات واسرائيل .

كما يتضمن النص الثالث اتفقيه البحرين مع اسرائيل .

وتنص اتفاقية ابراهام على اقامة سلام مع اسرائيل بما يتضمن العلاقات الدبلوماسية والتطبيع الكامل للعلاقات .

كما تتضمن الاتفاقية مبادئ عامة يسترشد بها جاءت في ميثاق الامم المتحدة ومبادئ القانون الدولي مع اعتراف كل طرف بسيادة الطرف الآخر وحقه في العيش بسلام .  
وشملت الاتفاقية اقامة السفارات وتبادل السفراء واقامة علاقات قنصلية ودبلوماسية ويلتزم الطرفان بالتفاهم والتنسيق بينهما في مجالات السلام والاستقرار ، فضلاً عن التعاون في مجالات الرعاية الصحية والعلوم والتكنولوجيا والاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي والسياحة والثقافة والرياضة والطاقة والبيئة والتعليم والترتيبات البحرية والاتصالات والبريد والزراعة والأمن الغذائي .

وتنص الاتفاقية على تعزيز ثقافة السلام . واستعداد الطرفين للانضمام الى الولايات المتحدة لتطوير اطلاق (اجندة استراتيجية للشرق الاوسط) من اجل توسيع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والاستقرار في المنطقة .

ومن الواضح ان (اتفاقات ابراهام) تأتي في إطار المشروع الصهيوني - الأمريكي للسيطرة والهيمنة على المنطقة العربية و رسم مستقبلها بما يتناسب مع المشروع . وهذه الاتفاقات تأتي في إطار محاولات الغرب لزرع (اسرائيل) في نسيج المنطقة العربية واقامة علاقات مباشرة بين (اسرائيل) ودول وشعوب المنطقة العربية بتجاهل تام لحقوق الشعب الفلسطيني بل انها تتجاهل حتى وجود هذا الشعب .

وعدا عن مخالفة ذلك لقرارات الامم المتحدة فإنها تتنكر لنضال شعب فلسطين في سبيل استرداد حقوقه واقامة دولته ، كما ان هذه الاتفاقية تغض الطرف عن ممارسات (اسرائيل) العنصرية وعن عدوانها المستمر على الدول العربية وعلى ما شنته من حروب على الشعوب العربية واحتلالها للأراضي الفلسطينية وعلى القدس والاماكن المقدسة والجولان السوري والاراضي اللبنانية .

وهذه الاتفاقية اذاً تتجاهل تاريخ الشعوب العربية ، فإنها ترهن مستقبل هذه الشعوب لهيمنة (اسرائيل) وتصادر مستقبلها لحساب المشروع الصهيوني - الامريكي - الغربي . وكما رفضت شعوب المنطقة وجود اسرائيل منذ قيامها سترفض ايضاً التطبيع مع العدوانية الجديدة تحت عنوان يتخذ من (الابراهيمية) شعاراً زائفاً لمستقبل موهوم .

## ٢ - مشروع (الناتو) الشرق اوسطي :

من الواضح ان هدف (اتفاقات ابراهام) هو دمج اسرائيل في المنطقة العربية واقامة علاقات طبيعية بينها وبين دول الاقليم . واصبح واضحاً ان الولايات المتحدة التي رعت هذه الاتفاقيات تهدف الى تحقيق مصالح واهداف محددة تتمثل في :

أ - المحافظة على أمن (اسرائيل) وحمايتها، وضمان تفوقها الاقتصادي والعسكري على جميع دول المنطقة .

ب - المحافظة على أمن الطاقة وضمان سلامة إمداداتها للأسواق العالمية وفي مقدمتها اسواق الولايات المتحدة وحلفائها .

ج - التعاون والتنسيق مع دول المنطقة بما يضمن تحقيق الهدفين السابقين .

والتفكير المنطقي يدلنا بعد ان تم ابرام اتفاقيات ابراهام ان يمتد نطاق التطبيق الى الجوانب العسكرية ومن هنا تم خلال الشهور الماضية التركيز على الدعوة لإقامة تحالف عسكري بين دول المنطقة وعلى رأسها (اسرائيل) يهدف الى حماية وضمان امن الدول تجاه عدوان عليها .

واصل فكرة المشروع نجدها في مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي طرحه (بيريز) في منتصف تسعينيات القرن العشرين ثم في مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الواسع الذي طرحه الرئيس الأمريكي بوش بعد احتلال العراق (٢٠٠٣) .

كما نجده في مشروع (تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي) الذي طرحه الرئيس الأمريكي الأسبق باراك اوباما ثم اعيد طرحه من قبل الرئيس الامريكى السابق ترامب فهو اساساً فكرة اميركية هدفها حماية المصالح الاميركية ، وقد سمي هذا الحلف (الناتو السني) الذي اصبح هدفه المعلن العداء لإيران والحد من نفوذها في المنطقة العربية فضلاً عن مكافحة الإرهاب .

وتحويل الاسم من (الناتو العربي) إلى ناتو الشرق الأوسط معناه ليس فقط ضم اسرائيل الى هذا الحلف بل ان تتولى بالفعل قيادة هذا الحلف حتى وان تولت قيادته رسمياً إحدى الدول العربية . كما لم يعد الحلف موجهاً ضد ايران فقط بل انه اصبح موجهاً ضد اي دولة عربية ويمكن ان تعادي اسرائيل او تتحالف مع ايران .

ويظل الهدف المعلن للحلف تحقيق السلام والاستقرار رغم انه يضم اسرائيل التي كانت ومنذ تأسيسها عنواناً للاضطراب وتهديد الأمن والاستقرار في المنطقة .

فكيف يمكن اقامة حلف وتعاون وتنسيق بين القاتل والقتيل ؟ بين مَن احتل ومارس جميع فنون القهر على السكان، وبين مواطنين مغلوباً على أمرهم . بين مَن يطمح الى قيام سلام حقيقي وبين من يهدد السلام ويخلف حالة عدم الاستقرار . ويعتدي على البشر ووالحجر ولا يزال يحتل الجولان السوري والاراضي الفلسطينية و اللبنانية !؟

ولعل أهم ما يميز النظام الدولي الذي انبثق عن اتفاقيات ويستفاليا هو فكرة التشاور بين الدول المعنية والأخذ بفكرة التوازن الدولي وحق الدول في التدخل ضد دولة تحاول الاخلال بالوضع القائم وكان الهدف آنذاك اقامة نظام دولي يقوم على اساس التعاون المشترك بدلاً من السيطرة والخضوع .

ثانياً : النظام الدولي القائم و مستقبل الهيمنة الامريكية - الغربية :

النظام الدولي هو الاطار المؤسسي والدبلوماسي والسياسي والقانوني الناظم للعلاقات الدولية وكانت بداية قيام هذا النظام هي اتفاقيات (ويستفاليا ١٦٤٨) التي انتهت حربي الثلاثين سنة والثمانين سنة التي كانت قائمة في أوروبا.

وقد استندت هذه الاتفاقيات الى مفهوم القومية باعتباره محددًا مركزياً على المستوى السياسي والاستراتيجي في أوروبا (مركز العالم في ذلك الوقت)

وقد حكمت اتفاقيات ويستفاليا النظام الدولي حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) حيث شهد العالم تحالفات سياسية واستراتيجية غير مسبوقه في تنوعها واتساعها مما بين محدودية الدول القومية وعجزها عن توفير الامن الجماعي . وشكلت الحرب العالمية الأولى منعطفاً لاعادة صياغة مفهوم (المصالح) في العلاقات الدولية فلم يعد أمن الدولة القومية مقتصرًا على سلامة أراضيها فقط وانا بات مرتبطاً بأوضاع الحلفاء ومن هنا مصطلح (المجال الحيوي) .

وقد شهد مسار النظام الدولي في القرن العشرين حربين عالميتين ساختين وحراباً باردة، شكلت كل منها انتقالاً من نظام دولي قام إلى آخر .

واستمر الطابع الدولي (الغربي) حاكماً للنظام الدولي. فالحربان الساختتان كانتا اوربيتان عدا السنتين الأخيرتين في الحرب العالمية الثانية حيث شارك فيها قطبا



المستقبل، أحدهما غير أوروبي (جغرافياً) أي الولايات المتحدة والآخر أوروبي - نصف آسيوي - أي الاتحاد السوفياتي فضلاً عن البلدان الآسيوية وهذا يعني أن العلاقات الدولية لم تعد أوروبية بعد الحرب العالمية الثانية بل اتسع نطاقها ليشمل العالم كله .

وقد اتسم (التكوين) التاريخي للنظام الدولي بالظاهرة الاستعمارية الغربية التي فرضت هيمنتها على العالم من خلال انماط متعددة وكانت آسيا وأفريقيا تشكلان (المجال الحيوي) للقوى الاستعمارية ما يعبر عن مصالح الرأسمالية الصاعدة في محاولاتها المستمرة لفتح أسواق لمنتجاتها وضمان تدفق المواد الأولية من بلدان الجنوب ضماناً لاستمرار عجلة إنتاجها وقد أصبحت المنظومة الرأسمالية العالمية هي المصدر الحقيقي لهيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي . وتكون هذه المنظومة من :

أ - الدول الرأسمالية الصناعية المتقدمة (G7) .

ب - الشركات الكبرى والبيوتات المالية والشركات متعددة الجنسية .

ج - المؤسسات والمنظمات الدولية (صندوق النقد الدولي - البنك الدولي - منظمة التجارة العالمية) .

من خلال هذه المكونات الثلاثة تتضح مداخل (الهيمنة الأمريكية) اقتصادياً ما يظهر الأهمية المتزايدة للعامل الاقتصادي في تكوين ما يطمح إليه الغرب (وعلى رأسه الولايات المتحدة) في فرضه على النظام الدولي جدول أعمال اقتصادي عنوانه الليبرالية الاقتصادية الجديدة مع استكمال الجانب السياسي بمقولات الديمقراطية وحقوق الإنسان وانفتاح الأسواق وحرية السوق .

هذا فضلاً عن توجهاتها في تعميم نمط معين من الحياة اعتماداً على قيمها باستخدام وسائل الاتصال والمعلوماتية والادوات الثقافية المختلفة في إطار عولمة الاقتصاد والثقافة والاتصالات .

وفي مقابل الاستقطاب الحاصل بين الشرق والغرب ، فيما دعي بالمعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي يبرز استقطاباً آخر بين الشمال والجنوب . واذا كان الطابع الغالب للاستقطاب الاول ايدولوجي - استراتيجي فإن الطابع الغالب على استقطاب شمال جنوب هو الطابع الاقتصادي ضد الشمال تشمل الدول الرأسمالية الغنية في حين دون الجنوب تشمل الشعوب الفقيرة والمغلوب على امرها ، ويغلب عليها التخلف ، واذا كانت الحرب العالمية الثانية قد انتهت الى سيادة النظام الثنائي القطبية (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي) على النظام العالمي فإن هذه الحقبة انتهت عام ١٩٩١ عندما شهد العالم تحولاً مهماً في النظام العالمي بسقوط الاتحاد السوفياتي وانتقال النظام العالمي إلى تفرد الولايات المتحدة (ومعسكرها الغربي) في قيادة النظام العالمي (وحيد القطبية) .

ومن أهم ملامح المرحلة الجديدة انتهاء حلف وارسو (نتيجة انهيار وتفكك الاتحاد السوفياتي) ولم يقابله إنهاء حلف الناتو وكان يضم المعسكر الغربي برئاسة الولايات المتحدة) هذا فضلاً عن توسع حلف الناتو باتجاه الشرق مما تعتبره روسيا تهديداً لأمنها القومي .

وفي هذه المرحلة (مرحلة انتهاء الحرب الباردة) اصبح لقضايا الأمن الانساني موقعاً مميزاً حاكماً في العلاقات الدولية مثل قضايا الفقر والبطالة والبيئة والتغير المناخي وأمن

الطاقة والتنمية وحقوق الإنسان والهجرة الدولية غير الشرعية والجريمة المنظمة العابرة للحدود .

ومن خلال ذلك اصبح للمنظمات الدولية والاقليمية ومنظمات المجتمع المدني دوراً هاماً في تعيين مسارات حركة العلاقات الدولية .

وفي ضوء الولايات المتحدة وبرامج الاصلاح والتحول التي قادتها المؤسسات الدولية برعاية الولايات المتحدة من اجل احداث تحول في الاقتصادات لصالح الليبرالية الجديدة . اصبح النظام العالمي يدار بواسطة الاغنياء، ومن اجلهم، اصبح النظام العالمي عبارة عن سوق تقليدي تحكمه سلطة الاقوياء وتعزز هذا التوجه بالانفتاح التجاري واستكمال مؤسسات العولمة بتحويل الجهات المنظمة للتجارة العالمية في منتصف تسعينيات القرن الماضي . حيث قادت هذه المؤسسات الى جانب الشركات متعددة الجنسيات عملية العولمة الاقتصادية بقيادة الولايات المتحدة لغرض ادارتها وهيمنتها على دول وشعوب العالم .

وبرزت على صعيد العلاقات الدولية سمتان بارزتان :

الأولى : تزايد الفجوة بين دول الشمال ودول الجنوب وازداد فقر الفقراء وغنى الأغنياء.  
الثانية : تصاعد استخدام القوة العسكرية والتهديد بها من قبل الولايات المتحدة ودول الغرب دون قيود . ما يشير إلى أحد تجليات عسكرة العولمة في مرحلة الهيمنة الامريكية وفي المقابل تصاعدت التهديدات غير العسكرية مثل التلوث البيئي والفقر والاحتباس الحراري والتضخم السكاني ما اصبح يفترض تضامناً عالمياً لمواجهة ذلك تحت عنوان (ضمان الأمن الإنساني) وذلك من خلال التعاون والتنسيق الدولي .

تراجع الغرب وصعود الصين و روسيا :

وتجلى تراجع الغرب في ظاهرتين :

الأولى : الازمة الاقتصادية والمالية المستمرة التي تعبر عن جوهر التحولات في النظام الاقتصادي الرأسمالي منذ ازمة ٢٠٠٨ وتداعياتها .

الثانية : أزمة النظام الديمقراطي التي تتمظهر في جمود النظم السياسية وعدم قدرتها على استيعاب التحولات الجارية في مجتمعاتها، وتعود اسباب هذا الجمود الى عجز الاحزاب السياسية والمؤسسات التقليدية عن تجديد خطابها، وانحسار الفروقات فيما بينها (احزاب اليسار واحزاب اليمين) وعدم وجود رؤى مبتكرة مبدعة لتطوير آليات عملها .

وانعكس ذلك في ظاهرتين بارزتين :

الاولى : تراجع معدلات المشاركة في الانتخابات .

الثانية : تلاشي الحدود بين احزاب اليمين واحزاب اليسار .

وترافق ذلك مع تصاعد التوجهات الشعبوية وتصاعد دور القوميات المتطرفة والعنصرية والدعاوى ضد المهاجرين .

وسط ذلك كله كان هناك الأزمة التي بدأت تعصف في جسم الاتحاد الاوروبي الذي بدت عليه في السنوات الأخيرة (قبل العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا) علامات التفكك والخلافات بين دوله وكان خروج بريطانيا ٢٠١٦ ايذاناً ببروز علامات التفكك خاصة مع اعلان دولاً اخرى عن رغبتها في اللحاق ببريطانيا .

إلا أن العملية العسكرية الروسية الأخيرة في أوكرانيا أعادت إلى الاتحاد الأوروبي ترابط دوله وتماسكه من خلال موقف موحد تجاه هذه العملية مع تزويد اوكرانيا الى جانب الدعم السياسي والدبلوماسي بشحنات هائلة من الاسلحة ادت في بعض الدول الاوروبية الى تهديد المخزون الاستراتيجي لهذه الدولة، وطبعاً تلاقت ارادة دول الاتحاد في فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا .

لكن نتيجة ذلك لم تكن مرضية لأنصار توتير الأجواء مع روسيا، فظهرت المناداة بوقف العقوبات وعدم المضي في عزل روسيا ، وذلك تحت تأثير أزمة الطاقة وازمة الغذاء خاصة مع اقتراب الشتاء، الذي ينذر بمرحلة صعبة على جميع الدول الاوروبية، خاصة التي ذهب بعيداً في إظهار العداء لروسيا. وقد عبر الشارع الأوروبي بالخروج بمظاهرات في العديد من المدن احتجاجاً على الاوضاع المعيشية والمناداة بوقف العقوبات على روسيا، وفي مواجهة اجراءات التعامل مع ازمة الطاقة .

وفي مقابل التراجع وحالة التأزم في دول الغرب يشهد العالم صعود روسيا والصين وظهورهما كقوتين فاعلتين على الساحة الدولية . وهذا ما يعطي تفسيراً لدور الولايات المتحدة (ومعها الدول الاوروبية خاصة انكلترا) في الاستفزاز الذي قامت به في الازمة الاوكرانية ضد روسيا وكذلك استفزازها للصين بما اثارته حول تايوان ، وكان آخر استفزازاتها للصين صفقة الاسلحة التي عقدتها مع تايوان .

والتي دعت الصين الى الغائها ، كما دعت الصين الى الغائها، كما دعت الصين الولايات المتحدة الى احترام التزاماتها بمبدأ الصين الواحدة .

وتعمل الولايات المتحدة على نحو جدي وفعال على تطويق الصين والحد من نموها الاقتصادي والمالي وغالباً السياسي . وهذا ما يفسر صياغتها تحالفات مثل :

اوكوس (Aukus) الذي يضم الولايات المتحدة و بريطانيا و استراليا .

تحالف كواد (Quad) ويضم امريكا واليابان والهند و استراليا .

تحالف كواد + ويضم الى جانب الولايات المتحدة كوريا الجنوبية ونيوزيلندا وفيتنام .

### مستقبل النظام العالمي :

تطفوا على سطح العلاقات الدولية الحالية حالة من الشكوك وعدم اليقين بسبب حالة الاضطراب وعدم الاستقرار والفوضى التي تعبت بواقع ومستقبل شعوب العالم، ففي حين تطالب هذه الشعوب بنظام عالمي تسوده حالة من العدالة والمساواة والاستقرار ، تعمل بعض الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة على ابقاء الاوضاع كما هي أي أنها تتمسك بالهيمنة على النظام العالمي وعلى قيادتها لهذا العالم ما يعني استمرار حالة من الفوضى والاضطراب في انحاء العالم ، بينما تنادي كل من روسيا والصين بنظام تعددي لا يقبل بهيمنة الغرب (برئاسة الولايات المتحدة) على مقدرات وشعوب العالم وتطلعاتها المستقبلية.

وفي هذه المرحلة الانتقالية ، إلى حين إقامة النظام (المأمول) تسود حالة الاضطرابات وتلوح بالأفق الحروب (و التهديد بالحروب) التي تصل إلى حد التلويح باستخدام السلاح النووي .

وقد بدأ البعض في (الغرب) بالاعتراف بأن العالم يمر بمرحلة من عدم اليقين وهي مرحلة لها سمات عوالم الفوضى العارمة والتي قد لا تؤدي إلى نظام لاحق بل قد تستمر حالة الفوضى إلى لا نهاية .

كما أن البعض في (الغرب) أصبح ينادي بقيام نظام عالمي جديد ، كما فعل كيسنجر (وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق) حيث قال : إن<sup>٧</sup> إقامة نظام عالمي جديد هو في مرحلة التأسيس على نار حامية وقد أصبح النظام الجديد ضرورة ملحة يفرضها الواقع الدولي المستجد في ظل تعاظم عدد الدول المستقلة وذات السيادة في العالم .

وفي تعليقه على الحرب في اوكرانيا قال (توني بلير) رئيس وزراء بريطانيا الأسبق<sup>٨</sup> : (ان حرب اوكرانيا اظهرت ان هيمنة الغرب تشهد نهايتها في ظل صعود الصين لتكون قوة عظمى بالشراكة مع روسيا في اوضح نقاط التغيير في المشهد العالمي منذ قرون ) .

واضاف بلير ان العالم في مرحلة تحول في التاريخ يمكن مقارنتها بنهاية الحرب العالمية الثانية أو نهاية انهيار الاتحاد السوفياتي لكن هذه المرة وبوضوح الغرب ليس في الكفة (الراجعة) .

واعلن الرئيس الفرنسي ماكرون<sup>٩</sup> ان (الهيمنة الغربية تقترب من نهايتها . . وقال : لا تكمن نهاية الهيمنة الغربية في التدهور الاقتصادي ولا في التدهور العسكري، بل في التدهور الثقافي، عندما لم يعد ممكناً تصدير قيمك الى البلدان الناشئة. فهذه هي بداية تراجعك . . . )

وكان مؤتمر الامن في ميونخ قد عقد مؤتمره (١٧ - ١٩ / ٢ / ٢٠١٧) تحت عنوان يعبر عن المرحلة بالغة الدقة التي يمر بها النظام الدولي وينطوي على الكثير من الدلالات (ما بعد الحقيقة، ما بعد الغرب، ما بعد النظام) حيث العالم عالم فوضى عارمة وهو

<sup>٧</sup> نقلت تصريحه وكالات الانباء العالمية في ١٣/٦/٢٠٢٢ .

<sup>٨</sup> INDEPENDENT الصادرة في ١٧ يوليو ٢٠٢٢ .

<sup>٩</sup> قدم ماكرون في آذار (مارس) ٢٠٢٢ تحليلاً عاماً للوضع الدولي . اعلن فيه ان (الهيمنة العربية تقترب من نهايتها) نقلت ذلك وكالات الانباء العالمية .

عالم ما بعد الحداثة الذي يجمع دولاً ذات نظام وأخرى بلا نظام تغرق في فوضى بلا حدود ما يضع دول النظام على عتبة اللا نظام والعيش بجوار الفوضى .

والسؤال الآن : هل يستجيب اصحاب القرار في الغرب على هذه الدعوات بتغيير النظام الدولي ؟ وكيف ؟

في الحقيقة ان الغرب يؤكد من خلال مواقف وسياساته انه ان قبل بتغيير النظام فإن ذلك يعني أنه سيكون تغييراً شكلياً لا يمس الجوهر والجوهر هنا هو هيمنة على النظام فقد كان الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة يعيق اي تطوير او تغيير في النظام العالم لا يتوافق مع مصالحه ، وقد عمل على الحيلولة دون إجراء أي تعديل أو تغيير يهدد مكاسبه أو ينقص من نفوذه . وهو إن يقبل ببعض الطروحات الداعية إلى قيام نظام عالمي جديد إنما يقصد هنا إجراء ترتيبات معينة في النظام تضمن استمرار هيمنة وتزيد من تمكنه من تحقيق سياسات تؤمن استمراره في استنزاف ثروات الشعوب ومعالجة مشكلاته الاقتصادية وضمان استمراره في السيطرة على مقاليد امور العالم واضعاف المناوئين له والحيلولة دون بروز قوى دولية ذات وزن يمكنها مناقشته على قيادة النظام العالمي . وهو يفضل الفوضى على اجراء اي تعديل على النظام ، يمكن ان يهدد مصالحه كما يراها فهو يرى النظام (كما يريد) اداة ووسيلة لغرض مشروعه على دول العالم . مشروع يتضمن نظاماً اقتصادياً ومالياً ليبرالياً متطرفاً ونظاماً سياسياً يقوم على الديمقراطية وادعاءات حقوق الانسان .

وتشكل ازمات الاقتصاد الرأسمالي الغربي والفسل في فرض الديمقراطية الغربية على شعوب العالم سببان جوهريان للتشكيك في مشروعية ما تقوم به الولايات المتحدة من اساليب لغرض جدول اعمالها لتنفيذ هذا المشروع بجانبه الاقتصادي والسياسي.



لهذا يبدو التساؤل منطقياً حول ما الذي يجعل الولايات المتحدة والغرب تتمسك  
بتهجها واساليبها بثقة وبالكثير من النرجسية والانانية والتعالي والفوقية على هذا النحو  
؟؟

لا شك أن لهذا ابعاداً ثقافية عميقة تتصل بالتربية والقيم والموروث الاستعماري  
الاستعماري وهذا ما دعاه البعض بالنظرة العنصرية بينما دعاه آخرون بالاستثناء  
الامريكي . بمعنى ان الولايات المتحدة حالة استثنائية بين الامم تتفرد بطبيعتها عن  
الآخرين وتتفوق عليهم .

### ثالثاً : اثر التطورات الاخيرة على النخبة العربية :

قبل التطورات الاخيرة (وبالتحديد قبل جائحة كوفيد ١٩) كانت النخبة العربية تعاني  
من مشكلات يعود قسم كبير منها تاريخياً إلى زمن الاحتلالات والتبعية ثم تفاقمت  
تلك المشكلات بعد الحصول على الاستقلال السياسي، بسبب الارتباطات مع  
الاسواق الخارجية وسوء الادارة وتفشي الفساد .

وعندما نشبت ازمة جائحة كوفيد ١٩ كانت الاقتصادات العربية تعاني بدرجات  
متفاوتة من العديد من المشكلات الاقتصادية يعود بعضها إلى طبيعة الانظمة  
والسياسات الاقتصادية المتبعة كما يعود بعضها الى نقص التمويل في الدول غير  
النفطية في الوقت الذي استطاعت فيه الدول النفطية تجاوز بعض المشكلات نتيجة  
لتوفر الأموال اللازمة .

وقد عانت جميع الدول العربية (بدرجات متفاوتة) من هشاشة الأنظمة الصحية  
واضطرت الى اتخاذ اجراءات استثنائية لمواجهة الجائحة مما ادى الى صعوبات جديدة  
تتعلق بالادارة والتمويل . . وبعد سنتين من المعاناة لمواجهة الآثار الاجتماعية

والاقتصادية للجائحة بدأت تظهر تداعيات الحرب من اوكرانيا حيث بدا واضحاً أثر هذه الحرب على قطاعين حيويين على جانب من الأهمية والتأثير على المجتمعات والاقتصادات والاعفاءات وهما :

- قطاع الطاقة .

- قطاع الغذاء .

فقد ادى التوقف او الاختلال في سلاسل التوريد الى ازمة طاقة وازمة توريد المواد الاساسية خاصة الحبوب والمواد الاولية اللازمة في صناعة الغذاء وفي الزراعة بوجه عام.

وكانت اقتصادات العالم (ومنها الاقتصادات العربية) قد عانت من مخاطر التضخم الناجم عن السياسات التوسعية التي انتهجتها الدول الرأسمالية في مواجهة ازمة كوفيد . ١٩ .

وكانت هذه الدول قد لجأت إلى رفع سعر الفائدة لتستطيع سحب جزء من الكتلة النقدية التي طرحتها (دون غطاء) من خلال حزم الانفاق في مواجهة الجائحة ، الأمر الذي ادى الى ارتفاع كبير في اسعار المستهلك مما شكل ضغطاً شديداً على تكاليف المعيشة ، الأمر الذي زاد من تعقيدات الخلل في سلاسل الامداد ، وقاد في النهاية الى ازمة الطاقة والغذاء ولما كانت العودة الى استقرار الاسعار تحتاج الى وقت طويل فإن النتيجة ستكون إلى جانب المعاناة المعيشية للسكان تراجعاً في معدلات النمو وتباطؤ في سوق العمل ، وتوقع العديد من الاقتصاديين ان يؤدي هذا الوضع الى الدخول في حلقة جديدة من الركود التضخمي، مما يخرج الأمر من دائرة المعالجات الآنية قصيرة النظر، ويتطلب معالجات جذرية تتعلق بالسياسات الاقتصادية

والاجتماعية المتبعة واهمية وضرورة اعادة النظر بها بعيداً عن المصالح الآنية الضيقة ومن خلال افق اوسع يستوعب المشكلات الاقتصادية بابعادها السياسية والاجتماعية والايديولوجية .

في الدول العربية اطلق برنامج الأمم المتحدة الانمائي في حزيران (June) (٢٠٢٢) تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠٢٢ بعنوان : تعظيم الفرص لتعاف يشمل الجميع ويعزز القدرة على مواجهة الازمات في حقبة ما بعد كوفيد ١٩ (يصدر التقرير في ذكرى مرور ٢٠ عاماً على اطلاق اول تقرير للتنمية الانسانية العربية) .

ويتضمن هذا التقرير بياناً في الاجراءات التي اتخذتها الدول العربية لاحتواء الجائحة والتخفيف من آثارها السلبية على الاعضاء والمجتمع .

يقول التقرير ان فعالية الاستجابات للجائحة عبر المستويات التنموية المتباينة في المنطقة كانت مرتبطة بمستويات القدرات المؤسسية والقدرة على التنسيق ما بين المؤسسات الحكومية المعنية على سبيل المثال نجحت حكومات دول مجلس التعاون الخليجي في السيطرة على تفشي الجائحة وسجلت متوسطات لمعدلات التعافي من المرض اعلى بكثير من المتوسط العالمي ونجحت البلدان ذات الدخل المتوسط مثل الاردن ولبنان وتونس نسبياً في التعامل مع الموجه الاولى للجائحة، لكنها سيطرتها بعد ذلك . اما البلدان التي تمر بصراعات وازمات فكان لديها قدرات محدودة على التخفيف من آثار تفشي كوفيد ١٩ بسبب تدمير بناها التحتية في النظام الصحي . ونزوح او هجرة العديد من كوادرها الصحية المؤهلة . وتداعي شبكات الأمان الاجتماعي وتراكم التحديات الاقتصادية .

وخلال الجائحة انعكست مستويات الثقة المحدودة لدى الجمهور العام في المؤسسات الحكومية على مقارنة تدابير احتواء كوفيد ١٩ ، وارتفاع معدلات التردد والعزوف عن تلقي اللقاحات وهو اتجاه لوحظ مثيله عبر مناطق مختلفة من العالم .

#### مؤشرات اقتصادية :

يؤكد التقرير ان اقتصاد المنطقة انكمش بنحو ٤,٥ % عام ٢٠٢٠ حيث شهدت البلدان الهشة والمتأثرة بالصراعات أكبر متوسط للانخفاض بمقدار حوالي ١٥ % . وعلى الرغم من بعض المؤشرات الايجابية في نهاية عام ٢٠٢١ يشير التقرير الى انه ليس من المرجح ان يكون التعافي سريعاً خلال عام ٢٠٢٢ نظراً للتحديات الناشئة التي تواجه المنطقة كذلك قد يظل النمو الاقتصادي يمثل تحدياً في ظل متوسط معدل نمو متوقع يبلغ ٥,٥ % للمنطقة بأكملها مدفوعاً على نحو اساسي بأداء البلدان المصدرة للنفط.

- اتسع نطاق العجز المالي الكبير في جميع دول المنطقة مع انخفاض الإيرادات (بسبب تضائل الطلب على النفط) وتزايد الاحتياجات التمويلية لاحتواء الجائحة في عام ٢٠٢٠ اتسع متوسط العجز الكلي بمقدار ٧ نقاط مئوية ليصل إلى ٩,٢ % من اجمالي الناتج المحلي بينما تقلص متوسط العجز المالي في المنطقة في عام ٢٠٢٢ إلى ٢,٣ % ومن المتوقع ان يتحول الى فائض بنسبة ٤,١ % من اجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠٢٢ .

- ادى العجز المالي الضخم الى زيادة الدين الحكومي مما ادى الى تفاقم الوضع الهش للديون الذي كان قائماً قبل الجائحة . في عام ٢٠٢٠ بلغ متوسط الدين الحكومي

الاجمالي للمنطقة ذروته عند ٦٠ ٪ من الناتج المحلي الاجمالي . كما انخفض صافي توقعات الاستثمار الاجنبي المباشر الى المنطقة بنسبة ٦ ٪ عام ٢٠٢٠ .  
في عام ٢٠٢١ ارتفع معدل البطالة إلى ١٢,٦ ٪ في المنطقة العربية (ويساوي ضعف المتوسط العالمي البالغ ٦,٢ ٪) .

ادت الجائحة الى اتساع نطاق التفاوتات والى تفاقم ظواهر الاقصاء لا سيما الى الوصول الى خدمات الرعاية الصحية والتعليم . يشير التقرير الى انه قبل الجائحة كان عدم كفاية التمويل العام قد القى بعبء الرعاية الصحية على المرضى . اذ بلغ متوسط الانفاق الشخصي على الصحة نسبة ٢٨ ٪ من اجمالي الانفاق على الصحة في المنطقة مقارنة بـ ١٨ ٪ في جميع انحاء العالم . ولكن مع التفاوت الكبير من ٦,٦ ٪ في عمان الى ٨١ ٪ في اليمن .

ويعكس هذا العبء المتزايد شدة تأثير الجائحة على الرغم من أن منطقة الدول العربية هي واحدة من المناطق الوحيدة في العالم النامي التي زادت من معدلات الانفاق على الصحة كنسبه من الناتج المحلي الاجماعي في العقد السابق للجائحة .

ووجدت نسبة كبيرة من اللاجئين والنازحين داخلياً في المنطقة صعوبة أكبر في الحصول على الرعاية الطبية أثناء تفشي الجائحة .

كذلك ادى اغلاق المدارس الى التعليم عن بعد الى استبعاد قطاعات كبيرة من المجتمع . وعلى سبيل المثال اظهر مسح اجري في الجزائر ومصر والاردن وقطر والمغرب وسورية وتونس ان ٥٥ ٪ فقط من الاطفال المسجلين في التعليم قبل الجائحة استطاعوا الوصول الى شكل من اشكال التعليم عن بعد عقب الاغلاق الفعلي للمدارس مما تسبب في زيادة مخاطر عمالة الأطفال و الزواج المبكر للفتيات .

## فرصة للانتقال الاخضر :

يقدر التقرير ان الجائحة ادت الى زيادة نسبة ٥ % في الطلب على المياه عام ٢٠٢٠ نتيجة تكثيف ممارسات النظافة الشخصية والعامة مما اضف ضغوطاً على امدادات المياه الشحيحة بالفعل في المنطقة . اذ تواجه ١٨ دولة عربية من اصل ٢٢ دولة مستويات خطيرة من ندرة المياه . وبلغ نصيب الفرد في المنطقة ٨/١ ثمن متوسط نصيب المياه المتجددة للفرد عالمياً ويدعو التقرير لاعطاء اولوية لتحسين ادارة المياه وادارة المخالفات كمكونان رئيسيان لضمان ان يصبح التعافي ما بعد كوفيد ١٩ مستداماً .

وينظر التقرير بتفاؤل الى الزخم المتنامي في المنطقة الى تنوع الاقتصادات وتسريع الانتقال الى حلول الطاقة المتجددة وكفاءة استخدام الطاقة .

تمثل امكانية تعميم الحلول الخضراء في استراتيجيات التعافي فرصة مهمة يمكن أن تساعد المنطقة على ابقاء التغيير السلي وتعزيز القدرة على التصدي للصدمات المستقبلية . ويشير التقرير إلى أهمية القمم العالمية، كما هو الحال مع المؤتمرات المقبلة (تستضيف مصر مؤتمر المناخ نسخة ٢٠٢٢ كما تستضيف دولة الامارات مؤتمراً آخر هذا العام) .

## مقاربة للتعافي تركز على التنمية البشرية :

يقول التقرير ان الجائحة بدأت كحالة طوارئ صحية ثم تطورت الى حالة طوارئ اقتصادية و اجتماعية وانسانية تطلبت استجابات على مستوى المجتمع بأسره كما تطلبت التنسيق القوي بين المؤسسات الحكومة المسؤولة وبالتعاون الهادف مع الشركات الخاصة ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية ويؤكد التقرير ان التعافي

السليم سيتطلب جهوداً متضافرة لحماية الضعفاء وتمكين المواطنين وتعزيز حقوق الانسان وضمان سيادة القانون وجعل نظم الحوكمة أكثر فعالية واستجابة .

كما تحتاج دول المنطقة الى عقود اجتماعية جديدة تمهد الطريق للسلام والعدالة والاستقرار والى مؤسسات موثوق بها خاضعة للمساءلة ولديها قدرة أكبر على التصدي للأزمات وتوسيع القدرات والحريات البشرية .

ويؤكد التقرير ان الفرصة متاحة الآن للبلدان لتقييم وتعزيز القدرات وإجراء تغييرات هيكلية لمنع الصدمات الناشئة والتعامل معها بما في ذلك ازمة الغذاء العالمية التي تلوح في الأفق وتناقص الموارد الدولية لتحويل التنمية وكلاهما يتعلق بآثار الحرب الحالية في أوكرانيا وكذلك الصدمات والكوارث المستقبلية .

ثم يقدم التقرير توجيهاته بشأن تبني نهج متكامل للثقافي يركز على التنمية البشرية . والحقيقة ان هذه التوجيهات تشمل ما يمكن التوصل اليه لمواجهة التطورات الأخيرة التي سبق لنا ان تعرضنا اليها وهي الى جانب جائحة كوفيد ١٩ :

- الحرب الدائرة الآن في اوكرانيا .
- ما يجري حول جزيرة تايوان والعلاقات الصينية - الامريكية .
- تغييرات المناخ والابعاد البيئية .
- التطورات الاخيرة في المنطة العربية .

وهذه التطورات جميعها على تماس مباشر بحالة عدم الاستقرار والاضطراب السائدة والتي توحى بانعدام الثقة والشكوك في قدرة النظام العالمي الحالي على تأمين وصيانة الأمن والسلام في العالم وتلقي هذه الحالة ظللاً من الشكوى وعدم اليقين في المستقبل .

وفي المنطقة العربية تتصاعد الممارسات الاسرائيلية المدعومة من الولايات المتحدة والغرب ما يهدد الامن والاستقرار ويؤثر سلبياً على عمليات التنمية ومحاولات النهوض التي تسعى اليها الشعوب العربية .

ذلك ان استمرار (اسرائيل) باحتلال الأراضي العربية في فلسطين وسورية واعتداءاتها المتكررة على سورية وعلى الشعب الفلسطيني واعتدائها المتواصل على لبنان وحقه في استثمار ثرواته الطبيعية والدعم غير المحدود الذي تقدمه لها الولايات المتحدة ودول الغرب ، مما يشجعها على المضي في هذا المسار ذلك كله يُسهم في خلق اجواء العداء ويعمق المظالم ويعيق التنمية ويعطل مسارات الاقتصادات العربية الاستقلالية والتنموية. وقد خلقت هذه الاجواء حالة من الاستقطاب التي عمقتها محاولات بعض الدول العربية الدخول باتفاقيات (سلام و تطبيع) مع اسرائيل برعاية الولايات المتحدة مما يُعزز الانقسام داخل الوطن العربي ، ويحد من آمال التوحيد والتكامل الاقتصادي والتنموي في عالم تزداد فيه شراسة الامبريالية الامريكية الساعية الى فرض جدول اعمالها على العالم بأسره .

امام هذا الواقع فإن البحث في تقديم أية مقترحات أو توصيات يكاد أن يكون عقيماً خاصة وأن ارشيف الدول العربية وجامعة الدول العربية ومجلس الوحدة الاقتصادية يكاد ان يكون ممتلئاً بعشرات الدراسات والبحوث والقرارات التي يمكن أن تكون دليل عمل جدي إلا أنها تحتاج إلى الارادة السياسية وإلى قرار سياسي فهل لنا أن نأمل بأن القمة العربية القادمة في الجزائر، يمكن أن تخرج بالقرارات السياسية المطلوبة لمواجهة حالة الاستعصاء التي تواجهها البلدان العربية في عالم غير مستقر وغير آمن يكتنفه الشك وعدم اليقين و الضباب ؟ ؟ ! ! . . .